

هيلد هنريكسن فاغيه*

دور النرويج في مفاوضات سلام الشرق الأوسط:

ما بين دولة قوية ومحارب ضعيف**

تركز هذه المقالة على "القناة الخلفية" السرية للمفاوضات التي أفضت إلى توقيع اتفاق أوسلو بين الإسرائيليين والفلسطينيين في أيلول/سبتمبر 1993. ويتعقب المؤلف تطور دور النرويج من مسهل محدود إلى وسيط فاعل، بشكل متواز مع رفع مستوى القناة من مسعى لبناء جسر استطلاعي إلى مفاوضات رسمية على أعلى المستويات. وبتقديم تفصيلات المحادثات المتكشفة وعلاقات الفاعلين النرويجيين المتغيرة بالجانبين، تسلط المقالة الضوء أيضاً على حدود وساطة الطرف الثالث (ولا سيما التي يمارسها وسيط ضعيف) وعبورها في عملية سلام تتسم بعدم تكافؤ جوهري في القوة بين الطرفين المتفاوضين.

علق المؤرخ الشهير أ. ج. ب. تايلور ذات مرة قائلاً: "إن أعظم مآثر الحنكة السياسية هي التي قام بها أشخاص كانوا يجهلون ما يفعلون." (1) وتعتبر هذه الملاحظة في محلها بالنسبة إلى الأكاديميين الإسرائيليين، والممثلين الفلسطينيين الثلاثة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وثنائي نرويجي، اجتمعوا معاً بإشراف معهد أبحاث في بلدة نرويجية في 20 كانون الثاني/يناير 1993. لم يكن أي منهم يبدو مرشحاً محتملاً لمهمة سلمية حكومية، ومع ذلك فإن الاجتماع السري الذي عقد في ذلك اليوم الشتوي البارد أطلق عملية تطورت لتصبح "قناة أوسلو الخلفية" التي أفضت في نهاية المطاف، بعد نحو ثمانية أشهر، إلى إنتاج اتفاق قويض له أن يغير وجه الشرق الأوسط. (2)

اليوم بعد أن أوضحت رؤية الحدث بعد وقوعه عيوب الاتفاق بجلاء، وبعدما ثبت أن نتائج "عملية" أوسلو مختلفة تماماً عما كان يأمل به كثيرون، من المفيد التأمل في دور النرويج في رعاية هذه العملية، والتأمل على نطاق أوسع في مسألة تدخل الطرف الثالث في مفاوضات تتميز بعدم توازن جوهري في القوى.

قد يبدو أول وهلة من المستغرب أن ينجح بلد صغير وناء مثل النرويج، على حافة أوروبا وبعيد جغرافياً وثقافياً عن الشرق الأوسط، حيث فشلت دول أكثر قوة في الإشراف على إنجاز مهم في أحد أكثر النزاعات صعوبة في القرن العشرين. مع ذلك، وعند التدقيق في هذه المسألة، تتضح المزايا التي تتمتع النرويج بها كمكان للوساطة. فل هذه الدولة الصغيرة وعديمة القدرة دوافع تحثها على تعزيز السلام والتعاون الدوليين، وبذلك تكتسب نفوذاً ومكانة ودوراً على المسرح العالمي. فطالما شاركت النرويج، التي لديها تراث إنساني قوي، في مهمات الأمم المتحدة وغيرها لحفظ السلام. وقد شرعت أواخر الثمانينيات في اتباع "سياسة تدخل" ذات توجه إنساني دولي نشيط. (3) كما أن النرويج حليف موثوق به للولايات المتحدة، وشريك في حلف الناتو، والدولة الأخيرة التي يجب أن تقوم في النهاية بالدور الرئيسي في أي تسوية سلمية في الشرق الأوسط. (4) والأهم من ذلك أنها تحظى بقبول من الجانبين. فقد كانت النرويج تقليدياً من أفضل أصدقاء إسرائيل. (5) ومع أن حماسها غير المحدودة لإسرائيل فترت بعد حرب 1967، فإنها بقيت واحدة من أكثر مؤيدي الدولة اليهودية صلابة في أوروبا الغربية والأمم المتحدة. (6) وقد

كانت صلة النرويج الوثيقة بإسرائيل والولايات المتحدة، وشهرتها بالنزاهة، هما اللتان جعلتاها خياراً جذاباً لمنظمة التحرير الفلسطينية، على الرغم من أنها من أواخر الدول الأوروبية التي أقامت صلات بالمنظمة الفلسطينية التي واصلت سياساتها التقييدية الشديدة تجاهها. (7) بل إن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، هو أول من اقترح النرويج في سنة 1979 كقناة للمفاوضات. كما فاتح عرفات الحكومة النرويجية عدة مرات في أثناء الثمانينيات، وفي سنة 1989 طلب من وزير الخارجية النرويجي تحديداً نقل رسالة إلى وزير خارجية إسرائيل، يقترح فيها النرويج مكاناً للمفاوضات المباشرة. وقد نقلت النرويج هذا الاقتراح إلى إسرائيل، بل عرضت تقديم دعم مالي للقناة فضلاً عن المساندة التقنية والبشرية، لكن إسرائيل لم تُبدِ اهتماماً كبيراً بهذا العرض كما فعلت مع غيره من العروض السابقة. (8)

افتتاح قناة النرويج

غير أن الوضع الدولي تغير كثيراً في أوائل التسعينيات. ففي أعقاب الغزو العراقي للكويت في آب/أغسطس 1990، تمكنت الولايات المتحدة من حشد ائتلاف دولي بناء على تفاهم بأنها بعد نجاحها في طرد العراق من الكويت ستولي تسوية الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني اهتمامها. وكانت النتيجة مؤتمر مدريد للسلام في خريف سنة 1991، وما تلاه من مفاوضات ثنائية في واشنطن العاصمة على أربعة مسارات، بين إسرائيل من جهة، وسورية ولبنان والأردن والفلسطينيين من جهة أخرى. ووفقاً لمرجعية مدريد، استُبعدت منظمة التحرير الفلسطينية عن طاولة المفاوضات وقاد المفاوضات فلسطينيون من الضفة الغربية وغزة. (9) لكن المفاوضات تلكأت: فخلافاً للأمال والتوقعات الأميركية والإسرائيلية، لم يُقدم فلسطينيو "الداخل" على الاستقلال عن منظمة التحرير الفلسطينية والمضي قدماً على هواهم. وبدلاً من ذلك، تابعوا التركيز على القضايا الجوهرية والشائكة التي لم يكن الإسرائيليون، مدعومين من الأميركيين، يريدون البحث فيها، مثل قرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي والمستوطنات وعدم شرعية الاحتلال. ومع تقدم الوقت، اتضح أنه لن يتم إحراز أي تقدم ما دامت منظمة التحرير مستبعدة. وبعد تسلم حزب العمل الإسرائيلي السلطة في صيف سنة 1992، اقتنع عدد من الشخصيات السياسية - ولا سيما وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيرس - بأن الوقت أصبح ناضجاً للتوصل إلى اتفاق بعدما أصاب الوهن الشديد ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية من الناحية السياسية نظير دعم صدام حسين، ومن الناحية المالية بعد خسارة التمويل الذي تقدمه دول الخليج. وهكذا عندما اقترح النرويجيون استضافة مفاوضات سرية بين منظمة التحرير الفلسطينية والإسرائيليين موازية لمفاوضات واشنطن، وافقت إسرائيل (أو نائب وزير الخارجية، يوسي بيلين، بشكل أدق) على العرض. فسيُسمح مسرح أوسلو لإسرائيل باستكشاف آراء منظمة التحرير الفلسطينية من دون أي التزامات. (10)

أمّا منظمة التحرير، فلم يكن لديها ما تخسره، وأمامها جميع فرص الربح. بل إن كثيرين من ممثلي المنظمة طلبوا مساعدة النرويج في أوائل التسعينيات. وكان بين هؤلاء أحمد قريع، المعروف باسم أبو علاء، إذ أثار في شباط/فبراير 1992 مسألة إمكان التدخل النرويجي بواسطة تيري رود لارسن، الذي أصبح فيما بعد المحرك الرئيسي للقناة النرويجية. (11) ومن المنظور الفلسطيني، فإن المسرح النرويجي يمكن أن يعيد منظمة التحرير الفلسطينية إلى مركز الأحداث، ويوفر لعرفات السيطرة الكاملة والمباشرة على الجانب الفلسطيني في المفاوضات. (12)

افتُتحت قناة أوسلو الخلفية في كانون الثاني/يناير 1993، وضمّت أكاديميين، يائير هيرشفيلد ورون بوندك، من الجانب الإسرائيلي، وأبو علاء ومساعدين من الجانب الفلسطيني. كان المشاركون الفلسطينيون كافة مسؤولين في

منظمة التحرير، لكن المفاوضات في هذه المرحلة كانت رسمية واستكشافية، و"أكاديمية" إلى حد كبير. ولم يكن يعرف بأمر هذه الاجتماعات من المسؤولين الإسرائيليين سوى يوسي بيلين، الذي شارك فيها بعمق منذ البداية، وراقب تقدمها عن كثب، ولم يبلغ بيرس (الذي تحمس لها) ورئيس الحكومة يتسحاق رابين (الذي كان متشائماً حيالها) إلا بعد الجولة الأولى. ومن الواضح أن الحكومة النرويجية كانت موافقة على المفاوضات وتدعمها: فقد حضر نائب وزير الخارجية جانباً من الاجتماع الأول، ومنى جول، زوجة لارسن وأحد اللاعبين الفاعلين النرويجيين الرئيسيين، وهي نفسها دبلوماسية وتعمل في سكرتارية وزارة الخارجية. لكن ما كان في الإمكان، في هذه المرحلة المبكرة، تسمية المفاوضات "قناة خلفية". وكان الهدف بناء الجسور وإنشاء اتصالات سياسية غير رسمية لمعرفة ما إذا كان يمكن فعل أي شيء للمساعدة في تجاوز الطريق المسدود في واشنطن. وكان من المفترض أن تنقل الأفكار أو النتائج الجديدة التي يتم التوصل إليها في النرويج إلى المفاوضات الرسمية الدائرة في الولايات المتحدة. (13)

كان دور النرويج في البداية متواضعاً وغير مخطط له إلى حد كبير، لكنه تطور مع الوقت. ولم يكن النرويجيون يعتبرون أنفسهم وسطاء وإنما مسهلين. ولم يتدخلوا في المفاوضات أو حتى يحضروها عندما تجري. وكانت مساهماتهم تقوم على جمع الطرفين معاً، وحجز الرحلات الجوية والفنادق، ودفن الفواتير، وترتيب الاجتماعات، وأخيراً لا آخراً الحفاظ على استمرار المفاوضات وعلى سريتها. وقد حقق النرويجيون السرية التامة فعلاً للمفاوضات التي عقدت بشكل رئيسي في مواقع منعزلة حيث كان على المشاركين تمضية معظم وقتهم بعضهم مع بعض. والأهم من ذلك أن النرويجيين استخدموا مساعيهم الحميدة لتعزيز الثقة بين الجانبين. وكان ذلك يشمل على توفير المأوى، وموقع لمجموعة صغيرة، والطعام، والشراب، والتنزه - أي جو غير رسمي ودافئ يعزز تطور الصداقات بين اللاعبين الرئيسيين. (14) وتم التشديد على كسر القوالب النمطية، وإزالة العقبات الوجودية، وإيضاح سوء الفهم، والتغلب على عدم الرغبة في التحدث. (15)

وسرعان ما اتضحت فعالية هذا النهج التسهيلي والحميمية التي رعاها. وكان نطاق اختصاصات مفاوضات النرويج هو نفسه الذي يوجه مفاوضات واشنطن: التوصل إلى اتفاق "موقت" ينشئ ترتيبات حكومة ذاتية للفلسطينيين، على أن تؤجل القضايا الدائمة والصعبة - القدس واللاجئون والمستوطنات والحدود - إلى مفاوضات "الوضع النهائي" التي تبدأ في وقت لاحق. لكن بينما وصلت المفاوضات في واشنطن إلى طريق مسدود، كانت مفاوضات النرويج تبرز تقدماً. ومن العوامل المهمة جداً وضع "القواعد الأساسية" التي فرضت السرية التامة وقابلية التراجع عن كل المواقف التي طُرحت في المحادثات وحظرت "إطالة الحديث عن المظالم السابقة". بل الأهم من ذلك المرونة الكبيرة التي تحلى بها مفاوضو منظمة التحرير: كان عرفات هو المسؤول، وفي استطاعته تقديم كل التنازلات التي يراها مناسبة. (16) مع ذلك، ومن دون "روح أوسلو" الشهيرة التي أوجدها النرويجيون - ولا سيما لارسن - وجو الصداقة والمرح والإحساس بالإثارة المشتركة التي رعوها، ناهيك عن التشجيع والطمأننة المتواصلة، و"الشد على الأيدي" في مراحل المفاوضات الصعبة والمربية، فلربما لم تجر مفاوضات أوسلو، ولما نجحت بالتأكيد في التوصل إلى اتفاق. (17)

توجت المرحلة الأولى من الاجتماعات السرية في النرويج بوضع مشروع إعلان مبادئ سارسبورغ الذي أُنجز في آذار/مارس 1993. وقد سُميت هذه الوثيقة المشتركة نسبة إلى القرية النرويجية الصغيرة حيث جرت المفاوضات، وقد دمجت بين الرؤيتين الإسرائيلية والفلسطينية وضمت ثلاثة عناصر: أولاً، وافقت إسرائيل على الانسحاب التام من قطاع غزة، على أن يوضع لفترة محدودة تحت وصاية مصرية، أو تحت انتداب للأمم المتحدة أو متعدد الجنسيات؛ ثانياً، العمل على التوصل إلى خطة استقلال ذاتي مؤقت للضفة الغربية، حيث تنقل السلطات إلى

الفلسطينيين بالتدرج؛ ثالثاً، وضع "خطة مارشال" صغيرة تشتمل على تقديم مساعدات ضخمة إلى قطاع غزة والضفة الغربية، وتطوير التعاون الاقتصادي بين إسرائيل والسلطات الفلسطينية الموقتة. (18) لقد كان المكون الاقتصادي لصنع السلام محور الاهتمام الرئيسي لإعلان مبادئ سارسبورغ. ولم يتنازل الإسرائيليون عن أي شيء يتعلق بقضايا الوضع النهائي، بل إن الترتيبات التي أفصح عنها الاتفاق يمكن وقفها، أو التراجع عنها. لكن خلافاً للماضي، كان ذلك الآن كافياً لإرضاء منظمة التحرير الفلسطينية. (19)

المحادثات تصبح رسمية

في هذه الأثناء كان رابين وبيرس يراقبان "المحادثات السابقة للمفاوضات" من خلال بيلين. وفي الأشهر الأربعة التي تلت منذ بداية المحادثات، أنشأ المشاركون في قناة أو سلو الخلفية علاقة عمل وأحرزوا تقدماً مهماً. وبدا الفريق الإسرائيلي متفاجئاً على الدوام بمرونة منظمة التحرير ومتفائلاً نتيجة ذلك. واعتبر أبو علاء "من الرجال الذين يحافظون على كلمتهم، وممن يمكن التعامل معهم." (20) لكن تزايد إحباط الفلسطينيين من عدم المشاركة الإسرائيلية على مستوى عال، بل إنهم لم يكونوا يعرفون ما إذا كان بيرس ورايين يتابعان المفاوضات. فسافر لارسن بضغط من أبو علاء إلى إسرائيل لمقابلة بيلين وعاد بضمانات على جديّة الإسرائيليين. لكن أبو علاء أصّر على تمثيل رسمي إسرائيلي، وفي بداية أيار/مايو بلغ لارسن أن الفلسطينيين سينهون المفاوضات ما لم ترفع إسرائيل مستوى تمثيلها. (21) وقد أدى هذا التهديد، إلى جانب اقتناع بيرس بأن هذا هو الوقت الملائم لعقد اتفاق مع منظمة التحرير الضعيفة، إلى رفع مستوى التمثيل الإسرائيلي في أيار/مايو 1993. وكان ذلك إيذاناً ببدء أول مفاوضات رسمية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية: فقد تحولت المحادثات الاستكشافية غير الرسمية الآن إلى قناة الدبلوماسية الإسرائيلية - الفلسطينية الرئيسية (مع الإبقاء على سريتها)، على الرغم من استمرار مفاوضات واشنطن. وأصبح المدير العام للشؤون الخارجية، أوري سافير، المفاوض الرئيسي، بينما بقي هيرشفيلد وبوندك جزءاً من الفريق، لكن رُكنا جانباً. (22) ومنذ ذلك الوقت، تزايدت مسؤولية بيرس ورايين عن المفاوضات، على الرغم من أن بيرس، وهو طالما كان مقتنعاً بإمكان نجاح قناة النرويج، شارك بصورة أكبر في البداية، إذ كان رابين شديد التشاؤم ومهتماً أكثر بمتابعة تحقيق اختراق مع سورية. وهكذا انخرطت إسرائيل في مفاوضات حقيقية مع الفلسطينيين.

بعد إجراء محادثات تمهيدية بين سافير وأبو علاء، بدأت المفاوضات بشكل جدي، وخصوصاً عند وصول يونيل سينغر، وهو محام يعمل مع الجيش الإسرائيلي منذ عشرين عاماً. وفي حين كان الفلسطينيون يتوقعون أن يكون إعلان مبادئ سارسبورغ أساساً للمفاوضات، بدأ سينغر بوضع نسخة جديدة وفق المتطلبات الإسرائيلية. وقد انطوى ذلك، أولاً وقبل كل شيء، على عملية إيضاح وتصلب وتراجع عن التنازلات التي تحتوي عليها وثيقة سارسبورغ المشتركة. وعبر عن ذلك بيرس، بصفته وزيراً للخارجية، قائلاً إن إسرائيل بدأت "بمراجعة موقفها بشأن... الأفكار الأساسية." (23) إذ كان عدد من النصوص في الوثيقة السابقة يثير مشكلات عميقة للحكومة الإسرائيلية. فألغى على الفور النص بأن المسائل العالقة التي لا يمكن حلها بين الطرفين يجب إحالتها على تحكيم دولي ملزم. وكذا الاقتراح بأن القدس الشرقية ستكون جزءاً من المنطقة الخاضعة للحكم الذاتي الفلسطيني - كان هناك اعتراض على تناول وضع القدس في إعلان المبادئ، وقد حذر الإسرائيليون من أن إصرار الفلسطينيين على هذه النقطة سيؤدي إلى نسف المفاوضات بأكملها. (24) ولن يُعهد بالوصاية على غزة في أعقاب الانسحاب الإسرائيلي. فقد أثار هذا الاقتراح، وهو يقضي بوضع غزة تحت إدارة الأمم المتحدة وفقاً للأسلوب الذي اتُّبع في ناميبيا، لضمان الانسحاب الإسرائيلي المتدرج والإعداد لإنشاء الدولة الفلسطينية المحتملة، انزعاجاً شديداً في أوساط صناعات السياسة الإسرائيلية الذين كانوا يخشون أن يكون بمثابة سابقة لتدخل الأمم المتحدة في الإدارة

الإسرائيلية للأراضي المحتلة. ولم تكن إسرائيل تريد أي تدخل من الخارج. فمنذ سنة 1948، حاربت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أي نوع من التدخل للأمم المتحدة فيما تعتبره شؤوناً إسرائيلية داخلية. كما أن أنظمة الوصاية أنشئت في التاريخ الحديث كمرحلة من مراحل عملية إزالة الاستعمار مصممة لتحقيق الاستقلال الكامل، في حين أن موقف إسرائيل المعلن يعارض إنشاء دولة في أعقاب الفترة الانتقالية (25)

كانت مسودة سينغر، التي قُدمت إلى الفلسطينيين في أوائل تموز/يوليو وعُدلت بعض الشيء في المفاوضات المكثفة التي أجريت بعد ذلك على مدى عدة أيام، تحتوي على "استقلال ذاتي كامل" لقطاع غزة واستقلال ذاتي جزئي في المدن الفلسطينية الكبيرة في الضفة الغربية، ابتداءً بأريحا (التي لم تحدد مساحتها). وسيعطي ذلك موطناً قدم لعرفات يحتاج إليه في الضفة الغربية. غير أن الاستقلال الذاتي محدود بمجالات، مثل التعليم والصحة والسياحة والرعاية الاجتماعية والضرائب، على أن تحتفظ إسرائيل بالمسؤولية عن الأمن الداخلي والخارجي. وسيعيد الجيش الإسرائيلي انتشاره في قطاع غزة أولاً (باستثناء المستوطنات) وأريحا، ثم في مدن الضفة الغربية الأخرى، على الرغم من أن إعادة الانتشار "مسألة خاضعة للسلطة التقديرية الإسرائيلية فحسب". ويمكن أن يحتوي إعلان المبادئ على مطلب "التشاور" لا "الاتفاق" مع الفلسطينيين (26) وفي نهاية اليومين، نقل المفاوضون الفلسطينيون والإسرائيليون مسودة سينغر المعدلة - وتعرف باسم إعلان مبادئ غريفشيم نسبة إلى البلدة التي أجريت فيها المفاوضات - كل إلى قيادته.

كان الإسرائيليون يعرفون أن الفلسطينيين "سيجدون صعوبة في هضم" النسخة المعدلة من إعلان المبادئ (27) ومع ذلك كانوا يتوقعون أن يقبلوها، لذلك فوجئوا عندما عاد المفاوضون من تونس وأحضروا معهم إلى المفاوضات التي استؤنفت في 10 تموز/يوليو في هالفورسبوله مجموعة واسعة من المطالب البعيدة الأثر (28) وكان بين المطالب الستة والعشرين اعتراف إسرائيل بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، واستبدال مصطلح "منظمة التحرير الفلسطينية" بمصطلح "الفلسطينيين" في الوثيقة بأكملها، والتزام تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 (وهو يعني من وجهة النظر الفلسطينية الانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة)، والسيطرة المشتركة على المعابر الحدودية بين الضفة الغربية والأردن والطرق التي تربط غزة بالضفة، وهيكلية حكم ذاتي يمكن أن تفضي إلى دولة فلسطينية في المستقبل. وحاول الفلسطينيون أيضاً إعادة القدس إلى مجال الاستقلال الذاتي وذلك عن طريق المطالبة بالسماح للفلسطينيين المقيمين بالقدس الشرقية بالتصويت والترشح للانتخابات. وأثاروا أيضاً قضية التحكيم الخارجي والحضور الدولي لضمان تطبيق الاتفاق (29) وكانت هذه المطالب كلها مرفوضة تماماً من إسرائيل، التي تسعى لعمل كل ما في وسعها لضمان "ألا تؤدي شروط الاتفاق الموقت إلى المساس بالوضع الدائم للأراضي". (30)

من دور المسهل إلى الوسيط

اتضح أن رفع مستوى المفاوضات والمطالب الإسرائيلية المعدلة يحتمل الحاجة إلى نوع مختلف من مساعدة الطرف الثالث. وكان النرويجيون يصرون حتى الآن على العمل كمسهلين وداعمين في الظل، من دون أن يقحموا أنفسهم في المضمون أو يكونوا حاضرين في أثناء المفاوضات. بل إنه حتى قبل رفع مستوى المفاوضات بصورة رسمية، ظهرت إشارات إلى أن هذا الدور المحدود جداً سيتغير: ففي نيسان/أبريل 1993، عينت النرويج وزير خارجية جديداً، جوهان يورغن هولست، وهو محلل طموح وموهوب وواضع صيغ بارع، وقد أوضح على الفور نيته القيام بدور نشيط والتدخل الشخصي المباشر في العملية. وفي خروج ملحوظ على عادة الفريق النرويجي المتبعة، فأجأ هولست الإسرائيليون والفلسطينيين على السواء بحضوره جولة المفاوضات الخامسة المنعقدة في 21

أيار/مايو - قبل رفع مستوى المفاوضات - ومشاركته بشكل مباشر في المفاوضات. وكان حضوره في الواقع حافظاً إضافياً دفع الإسرائيليين إلى رفع مستوى المفاوضات. فبوجود تمثيل رسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية والمشاركة النرويجية على مستوى وزاري، لم يعد في وسع إسرائيل مواصلة تمثيلها بأكاديميين من دون موقف رسمي. (31)

عندما نشبت الأزمة بعد عودة أبو علاء من تونس في 10 تموز/يوليو، وجد الوزير الجديد فرصة كبيرة لممارسة هذا الدور الجديد. فقد زار إسرائيل في أواسط حزيران/يونيو لاستكشاف مدى المشاركة الإسرائيلية، وأدت مباحثاته مع بيرس إلى جعل التزام الأخير بالمحادثات أكثر وضوحاً، لكنه لم يتمكن من تحديد دور رابين. وفي تموز/يوليو، استغل غطاء زيارة رسمية إلى تونس للقاء عرفات. وفي ذلك الوقت، كانت قناة أوصلو الخلفية تشهد أزمة عميقة اطلع عليها هولست من رفاقه النرويجيين، ومن الإسرائيليين الذين طرحوا أسئلة محددة طلبوا منه إثارتها مع عرفات؛ كما أنهم أعادوا تكرار خطوطهم الحمر كي يعرضها النرويجيون في محادثاتهم مع رئيس منظمة التحرير. تم الاجتماع الذي حضره لارسن وزوجته منى جول أيضاً في مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في 13 تموز/يوليو. واتضح في أثناء المباحثات أن لدى عرفات صورة مجملية تامة عن المفاوضات، وأنه يتابع التفاصيل عن كثب. واتضح أيضاً أنه يعلق أهمية كبيرة على مسار أوصلو. غير أنه لم يكن على يقين مما إذا كانت إسرائيل تريد اتفاقاً، وطمأنه النرويجيون إلى أنهم يريدون ذلك. (32) وقد شدد هولست في الاجتماع "على خطورة انهيار المفاوضات تحت ثقل (المطالب الجديدة) للفلسطينيين المقدمة في هالفورسبوله. (33) وتركز جانب كبير من المباحثات على مطلب عرفات بوجود ممر خارج عن الولاية القانونية المحلية بين الضفة الغربية وغزة، وهو ما شدد هولست على أنه مرفوض تماماً من إسرائيل. واقترح بدلاً من ذلك صيغة "الممر الآمن" الغامضة - وهو مصطلح اقترحه بنفسه - التي لا تعد بشيء في الواقع. (34)

طلب الإسرائيليون إطلاعهم على ما دار في الاجتماع. ونظراً إلى الأزمة التي يشهدها المسار الخلفي، بدأ أن التقويم النرويجي مهم في تحديد إمكان استمرار الإسرائيليين. فكتب هولست، وكان بقي في تونس في إجازة مع أسرته، رسالة مطولة إلى بيرس مقدماً رواية مفصلة لما حدث، وأرسل لارسن وجول إلى القدس لتقديم انطباعاتهما بشكل شخصي. وبلغ هولست بيرس في رسالته أنه كان "ودوداً لكن حازماً" مع عرفات، واشتكى أن منظمة التحرير الفلسطينية أخذت الآن "تبتعد عن جوهر المقترحات الواقعية"، وشدد على أن "منظمة التحرير الفلسطينية لا يمكنها تحقيق اتفاق أفضل الآن". (35) وقدمت الرسالة أيضاً تفصيلاً للمباحثات بشأن الممر الخارج عن الولاية القانونية المحلية في مقابل "الممر الآمن". وكانت تلك القضية الوحيدة التي قدم فيها النرويجيون معلومات حاسمة عن مقدار التنازل الذي يمكن أن يقدمه الفلسطينيون، إذ نقل هولست انطباعه بأن رئيس منظمة التحرير يمكن أن يقبل بالصيغة الضعيفة. (36) في المقابل، أشار هولست إلى بيرس بأنه إذا لم تدرج أريحا في صفقة غزة - كان رابين حتى ذلك الوقت يواصل معارضته القوية إدخالها في الوثيقة النهائية - فسيتعذر على عرفات الاقتناع بها أو تسويقها. (37) وأخيراً، شدد هولست على "انطباعه بأن عرفات يقف بقوة خلف المحادثات الجارية في النرويج، وأنه يشارك في التفاصيل وحريص على نجاح المفاوضات". (38) وقد أحدث ذلك تأثيراً لدى الإسرائيليين.

غير أن الإسرائيليين أرادوا مزيداً من المعلومات والتطمينات، فقرر النرويجيون إجراء اجتماع آخر مع عرفات. وفي رسالة إلى هولست سلمها لارسن وجول، شكر بيرس وزير الخارجية النرويجي على الجهود التي يبذلها، وكرر "الخطوط الحمر" الإسرائيلية، وطلب منه محاولة تسريع المفاوضات. (39)

في 20 تموز/يوليو 1993، اجتمع هولست ولارسن وجول بعرفات للمرة الثانية. وأفاد هولست عن هذا الاجتماع برسالة ثانية موجهة إلى بيرس، ومؤرخة 21 تموز/يوليو. كان الممر الأمن قضية رئيسية أيضاً، إذ أراد الإسرائيليون الاستيضاح عن نيات عرفات، ورفض عرفات الإيضاح. وروى هولست كيف بلّغ عرفات أن إسرائيل مستعدة للقيام بـ "خطوة جريئة"، لكن نظراً إلى أن مصدر القلق الإسرائيلي الأول هو الأمن، فإن استمرار الانتفاضة أو الأعمال الإرهابية سيقضي على جميع فرص التوصل إلى اتفاق. وقد شدد على أن لدى الفلسطينيين فرصة فريدة للحصول على حكم ذاتي، وأن ذلك يمكن أن "يتحول في مرحلة لاحقة إلى استقلال ناجز بالإضافة إلى التنمية الاقتصادية". وحذر من "أن تأخير العملية... من أجل الجدل بشأن صيغة ما سيكون غلطة مفاجئة على الأرجح" (40) أخيراً، حث عرفات على بذل ما في وسعه لضمان توقيع الوثيقة في الجولة المقبلة، وكان مقرراً أن تبدأ في 24 تموز/يوليو 1993 في هالفورسبوله. (41)

عبرت رسالة هولست بشكل جلي عن أنه متفائل بنجاح الجولة التالية. وكان مخطئاً في ذلك، إذ عندما استؤنفت المفاوضات تمسك الفلسطينيون بموقفهم من معظم القضايا، فدُهِس الإسرائيليون وخاب رجاءهم، إذ لم يدر في خلدكم أن الفلسطينيين "سيقاومون التسوية" المقترحة ولا يستسلمون لنسختهم. ولم يفلح النرويجيون في تحذيرهم من المعارضة التي يواجهونها. بل إنهم على العكس من ذلك، قادوا بيرس والفريق الإسرائيلي إلى الاعتقاد أن عرفات "فهم" الرسالة: إما القبول بما يرى الإسرائيليون أنه تسويات جديدة، وإما لن يكون هناك اتفاق. (42) لم يكن لدى إسرائيل ما تقدمه بعدما ووجهت بالمطالب الفلسطينية، فبذت المحادثات على شفير الانهيار.

غير أن الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني لم يكونا مستعدين للتخلي عن قناة أو سلو الخلفية. وفي اللحظة الأخيرة، وضع سافير على طاولة البحث الورقة الرابعة الأخيرة المتبقية لدى إسرائيل: الاعتراف المتبادل الذي يعرف المفاوضات الإسرائيليون جيداً أن الفلسطينيين يتوقون إليه. لكنهم لم يعرضوا جزرة فحسب، بل عصاً أيضاً. فالاعتراف المتبادل يتوقف على قبول الفلسطينيين النسخة الأخيرة الإسرائيلية من إعلان المبادئ التي تعكس التنازلات الأخيرة التي يمكن أن تقدمها إسرائيل. وكان ذلك بمثابة عرض الكل أو لا شيء: على منظمة التحرير الموافقة على الصيغ الحاسمة بالنسبة إلى إسرائيل كما وردت في إعلان المبادئ، من دون وجود أي وعود بشأن القضايا التي يطالب الفلسطينيون إسرائيل بإدخال تعديلات عليها. ولم يكن هناك مجال للمناورة أمام الفلسطينيين. وعندما انتهت جولة المفاوضات في نهاية تموز/يوليو، قرر الإسرائيليون عدم تحديد موعد اجتماع آخر، وإنما انتظار إعلان من منظمة التحرير، عبر النرويجيين، أن الفلسطينيين مستعدون لتعديل مواقفهم. (43)

تلا ذلك نشاط نرويجي مكثف وتدخلات لدى الجانبين لإبقاء القناة مفتوحة وإغلاق الثغرات. في ذلك الوقت، كان من الواضح أن النرويجيين ينظرون إلى الوضع بمنظار الإسرائيليين ويلومون الفلسطينيين على عدم التقدم والتوصل إلى تسوية. وأوضح هولست في اجتماعه مع أبو علاء (كما قال لبيلين) أن المسؤولية تقع عليه في إقناع عرفات بقبول الصفقة. (44) وقد أظهر الإسرائيليون تقديرهم للجهود التي يبذلها النرويجيون، ولا سيما هولست. (45) واستخدم وزير الخارجية الإسرائيلي وزير الخارجية النرويجي أداة في المفاوضات، مفترضاً لسبب وجيه أن النرويجيين سيقدمون وجهة النظر الإسرائيلية إلى عرفات. وكان دور النرويجيين يقوم على "تليين موقف عرفات" الذي يعاني "ضعفاً شديداً". (46) ووفقاً لبيلين، الذي كان على صلة وثيقة بالمفاوضات، كان وزير الخارجية النرويجي مستعداً "لبذل كل ما يستطيعه لتجنب انهيار المفاوضات". (47) وكان ذلك يعني بشكل رئيسي السعي للتأثير في الفلسطينيين وإقناعهم بقبول ما عرضته إسرائيل. وبدت الحاجة المعتادة في كل مرة أن هذا هو أفضل عرض يمكن أن يحصل الفلسطينيون عليه، ولذلك فإن قبوله يعود بالنفع العميم عليهم. كما رأى النرويجيون

أن منظمة التحرير هي الطرف الذي يحتاج إلى الاتفاق والذي سيحصل على أكبر المكاسب منه، (48) وأن إسرائيل قوية جداً بحيث لا يسعها الانتظار: فإما أن يدعن الفلسطينيين، وإما لن يكون هناك اتفاق.

في هذه الأثناء كانت إسرائيل تضغط بشدة للحصول على قرار سريع ونهائي، مصررة على إنهاء إعلان المبادئ أولاً وإرجاء مسألة الاعتراف المتبادل إلى وقت لاحق. وفي هذه المرحلة - أواسط آب/أغسطس - طلب بيرس، الذي يقوم بزيارة رسمية إلى السويد، من النرويجيين القدوم إلى استوكهولم للمساعدة في "تسهيل الأمور". (49) وكان لارسن بلغ الإسرائيلي أن الفلسطينيين "يحبون المواقف المثيرة واقترح الاتصال بهم هاتفياً في تونس لتبليغهم أن شمعون بيرس موجود إلى جانبه - وعلى استعداد للتفاوض بشأن النقاط النهائية". (50) غير أن بيرس لم يشأ التحدث إلى عرفات بنفسه، وكان بحاجة إلى شخص لديه المكانة نفسها للتحدث إليه. ولم يكن هولست رسولاً فحسب ينقل إلى الفلسطينيين ما يبلغه الإسرائيليون، بل كان أيضاً معداً للصيغ (إذ الصوغ هو إحدى أقوى مزاياه). فبلغ عرفات ورفاقه أن الإسرائيليين والنرويجيين مستعدون لتسوية القضايا العالقة معه على الهاتف. (51) لم يكن عرفات راضياً تماماً عن إجراء مفاوضات سياسية وقانونية مفصلة على الهاتف بلغته الإنكليزية المكسرة - وهي مفاوضات تتعلق بمستقبل الشعب الفلسطيني. غير أن المفاوضات أُعدت بالطريقة التي أراها الإسرائيليون. (52) فقد كان الفلسطينيون أساساً يواجهون أمراً واقعاً. وبعد أشهر على المفاوضات، تم حل المسائل النهائية الدقيقة خلال ثماني ساعات من المكالمات الهاتفية بين استوكهولم وتونس في 18 آب/أغسطس. وبعد ذلك بيومين، وقّع الإسرائيليون والفلسطينيون والنرويجيون بالأحرف الأولى إعلان المبادئ في حفل سري في أوصلو عند منتصف الليل.

الاعتراف المتبادل

بقيت مسألة الاعتراف المتبادل التي أرجئت نزولاً على الإصرار الإسرائيلي إلى ما بعد إبرام إعلان المبادئ. وكان يجب إنهاء وثيقة الاعتراف المتبادل قبل التوقيع الرسمي في واشنطن، المقرر في 13 أيلول/سبتمبر، وهو ما أضاف شيئاً من الضرورة الملحة. كانت المفاوضات قائمة بشأن البيان الفلسطيني الذي يعترف بوجود إسرائيل - وتحديد النقاط السبع التي طالبت إسرائيل بأن تقبلها منظمة التحرير الفلسطينية إذا كانت تريد أن تحظى باعتراف إسرائيل؛ وهذه هي النقاط التي سلمها سافير إلى أبو علاء في نهاية تموز/يوليو لتجنب انهيار المفاوضات، وكان سينغر وسافير أعدا مسودة النص الذي على الفلسطينيين توقيعه. أمّا بالنسبة إلى البيان الإسرائيلي فلم يكن هناك ما يُتفاوض بشأنه. فقد أسقطت منظمة التحرير مطلبها بأن تتخلى إسرائيل أيضاً عن استخدام "العنف والإرهاب" ضد الفلسطينيين في مقابل نبذهم له. وهكذا، وافقت المنظمة، قبل أن تبدأ المفاوضات، على أن تكون رسالة رابين إلى عرفات بياناً موجزاً جداً وغير منمق يقر فيه بتسلم رسالة منظمة التحرير الفلسطينية، ويعترف بأن المنظمة هي الممثل للشعب الفلسطيني على أساس تلك الرسالة، ويوافق على بدء المفاوضات. (53)

بدأت المفاوضات بشأن الاعتراف المتبادل على الفور تقريباً بعد التوقيع السري وإعلان تحقيق اختراق أمام العالم. وكانت صعبة منذ البداية. فقد كانت القضايا التي يتم البحث فيها تشكل جوهر كفاح منظمة التحرير ضد إسرائيل منذ أكثر من أربعين عاماً. وبالتالي، لم يكن في وسع المنظمة التنازل من دون إبداء بعض المقاومة. كما أنه خلافاً للمحادثات المبكرة للتوصل إلى إعلان المبادئ، لم يكن الإسرائيليون في عجلة من أمرهم، بل إنهم لم يتظاهروا بالأخذ والعطاء: لم يكن هناك مزاج كبير هذه المرة لتغطية النتيجة النهائية، وهي خذه أو دعه. وهكذا انحصر مجال المناورة في عملية الصوغ فقط. كانت المهمة تقضي بتحويل مبادئ إسرائيل السبعة إلى لغة مقبولة من الجانبين. (54) وكانت النقاط الرئيسية العالقة ثلاثاً: أولاً، مطلب إسرائيل بأن تتخلى منظمة التحرير الفلسطينية

عن استخدام الإرهاب وأشكال العنف الأخرى، لا نيابة عن نفسها فحسب بل أيضاً عن جميع الفلسطينيين المقيمين بالأراضي المحتلة (أي بما في ذلك "حماس" والجهاد الإسلامي): ثانياً، مطلب إسرائيل بأن تقبل منظمة التحرير الفلسطينية حق إسرائيل "في الوجود بسلام وأمن"؛ ثالثاً، إصرار إسرائيل على أن تعدّل منظمة التحرير الفلسطينية ميثاقها، بإزالة المواد التي تنكر حق إسرائيل في الوجود. وقد قام هولست هنا بدور أساسي أيضاً. فبحسب بيلين، ألقى وزير الخارجية النرويجي "بكل طاقته وخبرته في سبيل التوصل إلى الاعتراف المتبادل، وكانت الخطوط الهاتفية مع تونس والقدس ساخنة." (55)

من ناحية المشاركة النرويجية، تحمل هولست عبء المفاوضات بأكملها بشأن نص الاعتراف المتبادل، على غرار المفاوضات التي جرت في استوكهولم. فقد تخلت النرويج عن دورها كمسهّل منذ بضعة أشهر، لكن التحول إلى التوسط النشط بدأ تماماً في هذه المفاوضات. وبموازاة التحول في الدور من المسهّل إلى الوسيط حدث تغير في النهج، إذ أصبح يهيمن عليه هولست بأسلوبه الشخصي المباشر بعد أن كان يستند إلى العمل الفريقي. وتم هذا التغير بالتدريج، لكن مع تقدم الوقت تضاعف دور نائب وزير الخارجية جان إيغلاند، الذي كان محورياً في المرحلة المبكرة، بشكل مطرد واختفى تقريباً بطول أواخر تموز/يوليو. وعلى غرار ذلك، كان لارسن المنظم الرئيسي لقناة أوصلو، إذ كان يتولى التحدث والداورة والإقناع والضغط، ويحافظ على سير المفاوضات. فقد كانت قناة أوصلو الخلفية مشروعه وحياته. وكان هو ومنى الركنين الرئيسيين للعملية. وعلى الرغم من استمرار أهميتهما في الاتصالات والمسائل العملية، فإنهما لم يعودا محور ما يجري. وتقدم هولست بشكل متزايد إلى مركز الأحداث. ومع أن عوامل الشخصية أدت دورها من دون شك، إلا أن معظم التغيير حدث نتيجة سياسة المراهنات العالية. فمع بلوغ عملية السلام ذروتها، تزايدت تولى القادة الكبار في القدس وتونس وأوصلو مقاليد الأمور. وكان هولست وزير الخارجية، وعندما أشرك نفسه بنشاط كبير كان من الطبيعي أن يتراجع دور الآخرين. (56) وثمة اختلاف كبير بين أسلوب عمل هولست وأسلوب عمل لارسن ومنى، إذ كان يساهم في المفاوضات نفسها ويشترك في المحادثات. وفي إحدى المراحل سلم الفلسطينيون ملاحظة توحى بأن الوقت حان للتنازل في بعض النقاط. وقد أثار ذلك الغضب والشكوك في أن هولست يقف إلى جانب الإسرائيليين. (57) وفي الواقع لم يكن اهتمام هولست الرئيسي مساعدة الإسرائيليين وإنما حماية مشروع السلام النرويجي والدور النرويجي. وصارت مكانته الشخصية على المحك الآن لأن قناة النرويج لم تعد سرية. فقد كانت الولايات المتحدة تريد إتمام احتفال التوقيع خلال أسبوعين، وكان هولست مصمماً على ألا يمر إعلان مبادئ أوصلو من دون توقيع لأنه لم يتم الاتفاق على نص الاعتراف المتبادل. (58)

غير أن دبلوماسية هولست المكوكية في فندق بلازا في أوصلو لم تحقق تقدماً كبيراً. وفي أوائل أيلول/سبتمبر، طلب بيرس من النرويجيين الاجتماع به في باريس، حيث أراد من هولست إجراء جلسة مفاوضات ماراتونية أخرى على الهاتف مع الفلسطينيين، على أن يقدم سافير وسينغر المضمون. غير أن هذه الجلسة كانت أقل نجاحاً بكثير من جلسة استوكهولم. فقد ضغط هولست للتوصل إلى اتفاق، على الأقل لأسباب تتعلق بالسياسة النرويجية المحلية بشكل جزئي (كانت النرويج تشهد حملة انتخابات عامة وسيؤدي إحراز نجاح في السياسة الخارجية إلى تعزيز مكانته ومكانة حزب العمال الذي ينتمي إليه)، لكن بدا أن الإسرائيليين غير مستعجلين: "كان بيرس ينتهج سياسة متصلبة تجاه الفلسطينيين." (59) وكان التقدم الوحيد الذي تحقق خلال يومين من المفاوضات الهاتفية موافقة عرفات على التخلي عن صيغته المفضلة للاعتراف بحق إسرائيل في "العيش في حدود آمنة ومعترف بها"، وقبول خيار إسرائيل بالحق في "الوجود بسلام وأمن"، وهي الصيغة التي رأى الإسرائيليون أنها تؤكد شرعية دولة إسرائيل. (60)

لم تحلّ القضايا المتبقية إلاّ في جولة أخيرة في باريس عقدت في 9 - 10 أيلول/سبتمبر وانطوت على عدة مكالمات هاتفية بين المفاوضين الإسرائيليين والقدس وبين أبو علاء وعرفات في تونس، وكان عرفات يتشاور مع أعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة المجتمعين معه. كانت القضية الأصبغ ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية. فقد وافقت المنظمة فعلاً على تعديل النصوص المتعلقة بحق إسرائيل في الوجود، لكن المسألة العالقة هي كيفية توصيف هذه النصوص. فمنظمة التحرير تريد عبارة "لم تعد سارية"، في حين يريد الإسرائيليون صيغة "غير نافذة وغير صالحة". وفي النهاية تم التوصل إلى العبارة "التسوية" بأن المواد "غير نافذة الآن ولم تعد صالحة". (61) وكان الخلاف المتبقي يتعلق بمنظمة التحرير والعنف. فإسرائيل لم تتزحزح عن صيغة أن على منظمة التحرير الفلسطينية "التخلي" عن العنف والإرهاب (وكان الفلسطينيون يريدون كلمة "رفض"). وكانت إسرائيل تطالب أيضاً بأن تتحمل المنظمة المسؤولية عن الأعمال العنيفة التي يرتكبها أعضاء المنظمة فضلاً عن جميع الفلسطينيين في الأراضي؛ كما تريد منها رسالة تدعوهم إلى إنهاء الانتفاضة. غير أن إسرائيل تراجعت عن إصرارها هذا، ولم يتم ذكر الفلسطينيين في الأراضي في النص. وبدلاً من ذلك، صيغت رسالة أخرى من عرفات إلى هولست تنص على أن منظمة التحرير الفلسطينية ستدعو الفلسطينيين في الأراضي "إلى المشاركة في الخطوات التي تؤدي إلى تطبيع الحياة" و"رفض" (بدلاً من "نبذ") العنف والإرهاب. (62) وفي نهاية الجلسة، تم وضع مسودات ثلاث رسائل: الرسالة المذكورة آنفاً من عرفات إلى هولست، ورسالة عرفات إلى رابين التي تعترف فيها المنظمة بإسرائيل، ورسالة رابين إلى عرفات التي تعترف فيها إسرائيل بالمنظمة. وتقرر أن يكتب بيرس رسالة رابعة إلى هولست بعد حفل التوقيع تُلزم إسرائيل بالسماح بإبقاء المؤسسات الفلسطينية في القدس مفتوحة، على أن تبقى سرية. (63) وفور انتهاء الجلسة، حمل النرويجيون الرسائل إلى تونس كي يوقعهما عرفات ثم مضوا إلى إسرائيل كي يوقع رابين رسالة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية.

تم في احتفال كبير توقيع إعلان المبادئ في واشنطن في 13 أيلول/سبتمبر 1993 من جانب بيرس وأبو مازن، الرجل الثاني في قيادة منظمة التحرير. غير أن الحدث كان "المصافحة" الشهيرة بين عرفات ورايين في حديقة البيت الأبيض. لم يكن اتفاق أوسلو أكثر من اتفاق تمهيدي على المبادئ. وهو من منظور تفاؤلي - كما كان يحلو للنرويجيين النظر إليه - نقطة بداية، إذ يقدم لمنظمة التحرير قاعدة على الأرض إلى جانب حكم ذاتي في غزة ومدينة أريحا الصغيرة. فسلام ناقص خير من حرب كاملة، كما رأى جان إيغلاند. (64) لكن لم يكن هناك شيء في الاتفاق يشير إلى دولة فلسطينية في المستقبل. ودُكر قرارا مجلس الأمن 242 و338 بشكل عابر، لكن غموض القرارين يتيح كثيراً من التفسيرات. وتم تأجيل كل القضايا الإشكالية والمثيرة للخلاف إلى مفاوضات الوضع النهائي، على الرغم من أن إسرائيل اعتبرت أن مجرد ذكرها تنازل مهم. وفي الطريق إلى الاتفاق، تخلى الفلسطينيون عن كثير من مطالبهم الابتدائية. أمّا إسرائيل فقد تراجعت عن كثير من التنازلات التي قدمتها في الجولات الأولى. وما تبقى هو جدول زمني أرجئت فيه المسائل الصعبة إلى المستقبل، بينما الجدول الزمني نفسه يعتمد تماماً على الإيمان والثقة المتبادلة بين الطرفين. ونظراً إلى عدم تكافؤ القوى بين الطرفين، فإن الجدول الزمني في جوهره - والتطور المستقبلي للعملية بأكملها كما نص عليها إعلان المبادئ - يتوقف إلى حد كبير على "التقويم" الإسرائيلي للأداء الفلسطيني.

دور النرويج وعدم تكافؤ القوى

لا يمكن تحليل دور النرويج في عملية السلام بشكل ذي مغزى من دون الرجوع إلى تطور العملية نفسها. ويوجد عدم تكافؤ القوى بين الجانبين في صلب هذه العملية. فإسرائيل هي الطرف الأقوى، ولديها أجنحة أمن قومي واضحة، ولا ترغب في تقديم كثير من التنازلات. أمّا الفلسطينيون، فعلى الرغم من أن لديهم رؤية قوية لدولة في

المستقبل فهم الطرف الأضعف، وبذلك كانوا مستعدين لتقديم تنازلات مهمة لتجنب تعرض منظمة التحرير والقضية الفلسطينية لمزيد من التهميش. فما هو مقدار المناورة الذي كان يمتلكه النرويجيون في هذا الوضع؟

اعتبر الفاعلون النرويجيون أنفسهم مسهّلين في البداية، ولا شك في أن النموذج التسهيلي لتدخل الطرف الثالث كان سائداً في المراحل الأولى من العملية. وفي ظل هذا النموذج، "لا يحاول المسهّل، على غرار المحلل النفساني، فرض حل على المختلفين. فالمسهّل، مثله مثل الساحر، يتوسل شبح القوة التواصلية. فهو يعدّ شروط النقاش وأطره ثم يستخدم كل الأساليب التسهيلية المصممة لحماية حالة التواصل." (65)

غير أن هذا هو ما يثير الخل بالضببط. إذ يمكن اعتبار أن كثيراً من المشكلات المرتبطة باتفاق أوسلو وقع لأن عملية تسهيل عديمة القدرة تحملت عبء حل صراع من أكثر الصراعات الدولية استعصاء في القرن العشرين. فقد نهضت النرويج، الدولة المسهّلة الصغيرة، بعبء ما كان يعتبر في السابق مسؤولية دولية. لذا يمكن طرح السؤال التالي: هل كان النموذج التسهيلي النرويجي القائم على "العلاقة الأسرية الحميمة" القناة الملائمة لمأسسة العلاقة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية؟ وهل ساعد التسهيل النرويجي في تكوين الوضع العام الذي همشت فيه المطالب الفلسطينية بتقرير المصير؟ (66)

من أكثر عيوب النهج التسهيلي خطورة أنه لا يعالج المشكلات الناشئة عن عدم تكافؤ القوة بين الأطراف. وانعدام تكافؤ القوة في الحالة الفلسطينية - الإسرائيلية مذهل. فالمهمة التسهيلية تستطيع خلق وهم بوجود تواصل حقيقي. وتستطيع خلق إحساس بالمساواة بين الخصوم. بل إن النرويجيين بذلوا ما في وسعهم لضمان تكافؤ العملية. فقد حرصوا على تحقيق المساواة في الترتيبات اللوجستية. فقدموا للإسرائيليين والفلسطينيين السيارات نفسها، وغرف الفنادق نفسها، والوقت نفسه لتقديم العروض، والطعام نفسه في الغالب. ومكّن تكافؤ العملية المندوبين الفلسطينيين من الشعور بالقوة، وبالتالي المساواة مع نظرائهم الإسرائيليين. لكن هل كان خلق هذا التكافؤ في العملية مفيداً في تحقيق تسوية سلمية؟ وهل التسهيل هو النهج الملائم في حالات طغيان انعدام توازن القوى؟ وما هو الدور ومجال المناورة الذي يوفره مثل هذا الوضع للمسهّل؟ لم يكن هناك فرصة أمام النرويج لفرض الحل على طرفين غير راغبين فيها. ولم يكن في وسعها فعل أي شيء حيال عدم تكافؤ القوة على الأرض. ومثل هذا الدور للطرف الثالث لا يمكن أن يقوم به سوى وسيط قوي، أي قوة عظمى مثل الولايات المتحدة. ولم يكن مثل الدور ممكناً بالنسبة إلى النرويج.

لذا لم يكن دور النرويج يمليه التعاطف مع إسرائيل، أو الرغبة في مساعدتها. ولم يكن أيضاً لأن النرويجيين متوافقون مع كثير من المواقف الإسرائيلية المطروحة. مع ذلك لم تختلف النتيجة: فقد عملت النرويج دائماً انطلاقاً من الفرضيات الإسرائيلية، وانحنت أمام "الخطوط الحمراء" الإسرائيلية، ومالت إلى الخلف لاستيعاب المخاوف الأمنية الإسرائيلية. والسبب الرئيسي في هذا الموقف هو أنه الطريقة الوحيدة لحماية دورها في العملية: كان النرويجيون يعرفون جيداً أن عليهم أن يحظوا أولاً وقبل كل شيء بقبول الطرف الأقوى بدورهم كمسهّل. وكانوا يعرفون أيضاً أن اللعب وفقاً للقواعد الإسرائيلية هو الطريقة الوحيدة للتوصل إلى اتفاق، وأن المحادثات - والدور النرويجي - ستوقّف إذا لم يذعن الفلسطينيون لما يعتبره الإسرائيليون مهماً. وكما أشار دنيس روس، "كان على النرويج قبول الموقف الإسرائيلي. وبخلاف ذلك لن يتم التوصل إلى اتفاق." (67) فنظراً إلى عدم تكافؤ القوى، كان على النرويج أن تقوم بهذا الدور أو ألا تقوم بأي دور البتة. وقد اختارت القيام بالدور. وذلك يعني أساساً إقناع منظمة التحرير بالتخلي عن المواقف التي لم تكن مقبولة من إسرائيل من جهة، وبقبول المواقف التي يطرحها الإسرائيليون من جهة أخرى.

لم يكن لدى النرويج جزر أو عصي تستخدمها فيما يتعلق بإسرائيل. لكنها كانت تمتلك الاثنين بالنسبة إلى الفلسطينيين. فالعصا هي المحاجة بأن الفلسطينيين سيدمرون فرص السلام إذا لم يتمسكوا بالاتفاق. والجزرة هي الحصول على موطن قدم في فلسطين، أو كسب الاعتراف من إسرائيل. وكان في وسع النرويج أيضاً أن تعرض المساعدة الاقتصادية - لا من النرويج الغنية فحسب بل من بقية المجتمع الدولي أيضاً - إذا قبلت منظمة التحرير بالمقترحات التي تطرحها إسرائيل. وعندئذ فإن القوى المحركة التي ستنتقل، كما رأى النرويجيون، ستدفع عملية السلام إلى الأمام، وذلك سيكون في مصلحة الفلسطينيين.

تلا قبول الفرضيات الابتدائية كثير من النتائج. فقد كانت عمليات التفاعل مع الطرفين مختلفة جداً. وليس هناك أدلة توحى بوجود محاولات نرويجية لإقناع الإسرائيليين برؤية وجهة النظر الفلسطينية، أو تبليغ مفاوضي منظمة التحرير بإمكان وجود بعض "اللين" في المواقف الإسرائيلية، أو ما هي الاقتراحات المضادة التي قد تكون مثمرة. وفي المفاوضات الهاتفية عند نهاية العملية، كان هولست ورفاقه يقدمون المشورة إلى الإسرائيليين، في حين أن منظمة التحرير، التي لا يمكن مقارنة خبرتها التفاوضية بالخبرة الإسرائيلية، كان يمكن من دون شك أن تستفيد من وجود المستشارين الدوليين في تونس. كان النرويجيون يأتون عندما يريد الإسرائيليون منهم أن يأتوا؛ وكانوا ينقلون إلى الفلسطينيين ما يريد الإسرائيليون منهم أن ينقلوه إليهم؛ وبلغوا الولايات المتحدة ما أراد الإسرائيليون منهم إبلاغه لها وفي الوقت الذي حدوده. وبعد رفع مستوى المفاوضات في أيار/مايو 1993، طلبت إسرائيل من النرويجيين ألا يبلغوا واشنطن أي شيء إضافي عن المفاوضات، ووصلوا إلى حد القول إن المفاوضات ستنتهي برمتها إذا ما حدث ذلك. وأذعن النرويجيون لذلك، وضلوا عامدين أوثق حلفائهم (مخاطرين بالإساءة إليه). (68)

كان من المحتم أن يؤثر التزام التوصل إلى تسوية في هذه الأوضاع في المواقف النرويجية أيضاً. ويتضح من الوثائق أن النرويجيين حملوا الفلسطينيين مسؤولية حدوث أي تأخير في التوصل إلى تسوية، عاكسين بذلك الموقف الإسرائيلي. وعلى الرغم من أن الفلسطينيين هم الذين رجوا النرويجيين الانخراط في عملية السلام من أجل تعزيزها، فقد اتهم هؤلاء الفلسطينيين أنفسهم بأنهم يبطنون المفاوضات وأنهم لا يبدون رغبة كافية في السلام. (69) وعندما أدخل مفاوضو منظمة التحرير، العائدون بعد المشاورات التي أجروها في تونس، تغييرات على إعلان مبادئ غريفشيم الذي طرحه الإسرائيليون، أنبهم النرويجيون لتراجعهم عن اتفاقات سابقة و"عرقلة العملية". وكان يمكن إطلاق التهم نفسها بالضبط على الإسرائيليين عندما تراجعوا بشكل جذري عن مشروع إعلان مبادئ سارسبورغ. وبدلاً من ذلك قدمت الأعداء لـ "المطالب المعدلة" الإسرائيلية على اعتبار أنها تعكس "خطوطاً حمراً" يجب تفهمها والقبول بها. ومن دون ذلك لن يتم التوصل إلى اتفاق. غير أنه لا بد من الإشارة إلى أنه إذا كانت النرويج تفاوض وفقاً للفرضيات الإسرائيلية، فكذلك هو حال منظمة التحرير. فقد قبلت النرويج والمنظمة على السواء الشروط الإسرائيلية.

في الختام، أراد النرويجيون تحقيق نتائج من خلال الحوار واتباع مقاربة تسهيلية لحل النزاع. وكانوا يؤمنون بمبدأ التدرج، وأنه يمكن بناء الثقة، وأن التطورات الإيجابية يمكن أن تؤدي إلى سلام دائم في الشرق الأوسط. وكانوا يؤمنون بأن القوة المحركة للسلام التي لا يمكن عكسها ستدفع العملية إلى الأمام. ربما كانت هذه الاستراتيجية السلمية مفرطة في التفاؤل، لكن النرويجيين بذلوا جهوداً كبيرة لتحقيق أهدافهم. فقد أرادوا إقامة السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين والحصول على دور دولي للنرويج. وقد أصابوا بعض النجاح في الهدف الثاني: أصبحت أوسلو بمثابة "عاصمة للسلام"، وازدادت فرص وصول النرويجيين إلى زعماء العالم الكبار. فقد طلب من النرويج، وهي "السمة الصغيرة في البركة الكبيرة"، المساهمة في حل النزاعات في كل أنحاء العالم، (70)

واشتركت في عمليات السلام في غواتيمالا والسودان وسري لانكا وقبرص وكولومبيا ويوغسلافيا السابقة، وكثير غيرها. وبدأ أن الجميع بحاجة إلى النرويجيين.

أمّا بالنسبة إلى هدف النرويج الأول، وهو السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، فبعد ثلاثة أعوام من الجهود المكثفة تم رسم عملية بأكملها وتوقيع عدد من الاتفاقات الإضافية (71) لكن لم يتم التوصل إلى سلام، ولا يلوح السلام في الأفق. وبالعودة إلى الوراء، يبدو من الواضح أن إنجاز هذه المهمة يحتاج إلى عضلات قوية. والنرويج لا تمتلك شيئاً منها. ويبدو أنه في حالات انعدام التكافؤ الكبير في القوى، لن تزيد النتائج التي يمكن أن يحققها مسهّل يفتقر إلى القوة عما يسمح به الطرف القوي. ولا يمكن تحقيق نتيجة أخرى إلا عن طريق قوة عظمى، تمتلك العضلات القوية والرغبة في استخدامها لتحقيق سلام دائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين □.

(*) نائب مدير وباحث متقدم في معهد السلام الدولي في أوسلو.

(**) المصدر: Journal of Palestine Studies, vol. XXXIV, no. 4 (Summer 2005), pp. 6-24.

ترجمة عمر الأيوبي.

المصادر

(1) مقتبس في: Amos Elon, "The Peacemakers," New Yorker (December 1993), p. 80.

(2) تستند المقالة الحالية إلى تقرير: "Peacemaking is a Risky Business," in Norway's Role in the Peace Process in the Middle East, 1993-1996 (Oslo: International Peace Research Institute [PRIO], 2004). بتكليف من وزارة الخارجية النرويجية. ولإكمال التقرير، منحت فرصة الوصول الكاملة إلى ملفات وزارة الخارجية السرية والتي أزيلت صفة السرية عنها مؤخراً، والسجلات الحرفية للجنة الشؤون الخارجية البرلمانية، وسجلات المداولات الحكومية والبرلمان النرويجي، وأرشيف حزب العمال النرويجي. كما استخدمت أيضاً وثائق من وزارة الخارجية الأميركية والاشتراكية الدولية، وأجريت كثيراً من المقابلات مع اللاعبين الرئيسيين في النرويج والولايات المتحدة والشرق الأوسط. وقد تم تمويل البحث الخاص بهذه المقالة وكتابتها من جانب مركز دراسات الحرب الأهلية التابع لمعهد أبحاث السلام الدولي في أوسلو.

(3) أنظر: Waage, op. cit., pp. 3-4.

(4) Utenriksdepartementet [Norwegian Ministry of Foreign Affairs, hereinafter UD], 25.11/19, 167, memorandum, 25 September 1979, Hans Willhelm Longva (Chargé d'affaires); 25.11/19, 176, Longva to Foreign Ministry, 27 August 1980; 25.11/19, 185, Longva to Foreign Ministry, 3 July 1981; 25.11/19, 197, memorandum, 29 July 1982, Longva; interview with Hans Willhelm Longva, 24 February 1999; Rolf Tamnes, "Oljealder 1965-1995" ["The Oil Age"] in Norsk

utenrikspolitikks historie, vol. 6 [The History of Norwegian Foreign Policy] (Oslo: Universitetsforlaget, 1997), pp. 379-381; Jan Otto Johansen, "Tendenser i norsk Midt-Østen-politikk" ["Trends in Norwegian Middle East Policy"] in Jon Kristen Skogan, ed., Norsk Utenrikspolitisk Arbok, 1979 [Norwegian Foreign Policy Year Book, 1979] (Oslo: Norsk Utenrikspolitisk Institutt, 1980), pp. 62-66; Anniken Haugen Jebsen, *Why Norway? Norway's Involvement in the Middle East Prior to the Secret Oslo Channel, 1948-1993* (Ph.D. diss., London School of Economics and Political Science, 1997), pp. 21-24; Hilde Henriksen Waage, "Explaining the Oslo Backchannel: Norway's Political Past in the Middle East," *Middle East Journal*, vol. 56, no. 4 (Autumn. 2002), pp. 603-604.

Hilde Henriksen Waage, *Da staten Israel ble til. Et stridssørsmål i norsk politikk, 1945-1949* [When the State of Israel Was Born: A Matter of Political Conflict in Norwegian Policy, 1945-1949] (Oslo: Gyldendal Norsk Forlag, 1989); Hilde Henriksen Waage, *Norge-Israels beste venn. Norsk Midtøsten-politikk 1949-1956* [Norway-Israel's Best Friend. Norwegian Middle East Policy, 1949-1956] (Oslo: Universitetsforlaget, 1996); Hilde Henriksen Waage, "How Norway Became One of Israel's Best Friends," *Journal of Peace Research*, vol. 37, no. 2 (March 2000), pp. 189-211; Hilde Henriksen Waage, "Norwegians? Who Needs Norwegians?" *Explaining the Oslo Back Channel: Norway's Political Past in the Middle East* (Oslo: Norwegian Ministry of Foreign Affairs, Evaluation Report 1999/2000); Waage, "Explaining the Oslo Backchannel..." op. cit., pp. 597-615.

Heidi Olsen, "Seksdagerskrigen-et vendepunkt? Norge og Midtøsten-konflikten på 1960-tallet" ["The Six Day War-A Turning Point? Norway and the Middle East Conflict in the 1960s"] (master's thesis, University of Oslo, 1998), pp. 80-86, 103-112; Jebsen, op. cit., pp. 14-15; Odd Karsten Tveit, *Alt for Israel* [All for Israel] (Oslo: Cappelen, 1996), pp. 394-405; Tamnes, op. cit., pp. 377-378; Waage, "Explaining the Oslo Backchannel..." op. cit., pp. 601-603.

Thorvald Stoltenberg, *Det handler om mennesker* [It's about People] (Oslo: Gyldendal, 2001), pp. 260-264; Johansen, op. cit., pp. 56-66; Tamnes, op. cit., pp. 379-380; Jebsen, op. cit., pp. 20-23; Waage, "Explaining the Oslo Backchannel..." op. cit., pp. 49-56.

Waage, "Explaining the Oslo Backchannel..." op. cit., pp. 605-607. (8)

William B. Quandt, *Peace Process: American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict since 1967* (Washington and Berkeley: Brookings Institution and University of California Press, 2001), pp. 310-318; Avi Shlaim, *The Iron Wall: Israel and the Arab World* (New York: Norton, 2001), pp. 484-501; *International Negotiation*, vol. 2, no. 2 (November 1997).

(10) مقابلة مع غسان الخطيب، 19 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلتان مع حنان عشراوي، 23 آذار/مارس 1999 و19 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع حيدر عبد الشافي، 17 تشرين الثاني/نوفمبر 1999؛ مقابلتان مع شمعون بيرس، 25 آذار/مارس 1999 و24 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلتان مع يوسي بيلين، 23 آذار/مارس 1999 و23 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛

Shlaim, op. cit., pp. 502-507; Uri Savir, *The Process: 1,100 Days that Changed the Middle East* (New York: Random House, 1998), p. 24; Shimon Peres, *Battling for Peace* (London: Weidenfeld & Nicolson, 1995), pp. 323-324; Shimon Peres (With Arye Naor), *The New Middle East* (New York: Henry Holt, 1993), pp. 20-23; David Makovsky, *Making Peace with the PLO: The Rabin Government's Road to the Oslo Accord* (Boulder, Colo.: Westview Press, 1996), pp. 25, 23, 40-41; Jane Corbin, *The Norway Channel: The Secret Talks that Led to the Middle East Peace Accord* (New York: Atlantic Monthly Press, 1994), pp. 53-56; Eytan Bentsur, *Making Peace: A First-Hand Account of the Arab-Israeli Peace Process* (Westport: Praeger, 2001), pp. 104-106, 129-145; Hanan Ashrawi, *This Side of Peace: A Personal Account* (New York: Shimon & Schuster, 1995), pp. 139, 144, 162, 171-173, 199; Mohamed Heikal, *Secret Channels: The Inside Story of Arab-Israeli Peace Negotiations* (London: HarperCollins, 1996), pp. 415-416, 431-432, 436.

Waage, "Norwegians? Who Needs Norwegians?...", op. cit., pp. 62-79. (11)

(12) مقابلتان مع حنان عشراوي، 23 آذار/مارس 1999 و19 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع غسان الخطيب، 19 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛

Ashrawi, op. cit., pp. 183-185, 218, 242-246; Mahmud Abbas (Abu Mazin), *Through Secret Channels* (London: Garnet Publishing, 1995), pp. 113-114; Allon Groth, *The PLO's Road to Peace: Processes of Decision-Making* (London: The Royal United Services Institute for Defence Studies, 1995), pp. 59, 66, 71-74, 78-80.

(13) مقابلة مع جان إيغلاند، 11 آذار/مارس 1999: "لم يكن هناك تخطيط واسع البتة"؛ مقابلة مع رون بوندك، 21 آذار/مارس 1999؛ مقابلات مع يائير هيرشفيلد، 7 أيار/مايو 1998 و22 آذار/مارس 1999 و22 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع يوسي بيلين، 23 آذار/مارس 1999؛ مقابلة مع غيل، 21 آذار/مارس 1999؛ المشاركة الإسرائيلية في قناة أوصلو الخلفية لم تكن "جزءاً من مخطط واسع"؛ مقابلتان مع شمعون بيرس، 25 آذار/مارس 1999 و24 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلتان مع حنان عشراوي، 23 آذار/مارس 1999 و19 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع أبو علاء، 21 تشرين الأول/أكتوبر 2002.

(14) مقابلتان مع جان إيغلاند، 11 آذار/مارس 1999 و12 آذار/مارس 2002؛ مقابلة مع تيري رود لارسن، 21 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلتان مع منى جول، 21 آب/أغسطس 2002 و22 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع غيثير أ. بيدرسون، 18 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع أبو علاء، 21 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلتان مع يوسي بيلين، 23 آذار/مارس 1999 و23 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛

مقابلتان مع رون بوندك، 21 آذار/مارس و23 تشرين الأول/أكتوبر 2002: مقابلة مع أوري سافير، 19 تشرين الثاني/نوفمبر 1999: مقابلة مع غيل، 21 آذار/مارس 1999: مقابلة مع يوثيل سينغر، 4 حزيران/يونيو 2002:

Corbin, op. cit., pp. 40-52, 60-61; Yossi Beilin, *Touching Peace: From the Oslo Accord to a Final Agreement* (London: Weidenfeld & Nicolson, 1999), pp. 68-69; Elon, op. cit., pp. 80-81; Makovsky, op. cit., p. 22.

Deiniol Jones, *Cosmopolitan Mediation? Conflict Resolution and the Oslo Accords* (Manchester: Manchester University Press, 1999), pp. 129, 143-144; Dean G. Pruitt, Jacob Bercovitch, and I. William Zartman, "A Brief History of the Oslo Talks," *International Negotiation*, vol. 2, no. 2 (November 1997), pp. 177-182.

Makovsky, op. cit., pp. 31-34; Peres, *Battling for Peace*, op. cit., pp. 326-327; (16) Corbin, op. cit., pp. 59-63; Elon, op. cit., p. 81; Abbas, op. cit., pp. 119-138; Beilin, op. cit., pp. 69-73.

(17) مقابلتان مع جان إيغلاند، 11 آذار/مارس 1999 و12 آذار/مارس 2002: مقابلة مع تيري رود لارسن، 21 تشرين الأول/أكتوبر 2002: مقابلتان مع منى جول، 21 آب/أغسطس 2002 و22 تشرين الأول/أكتوبر 2002: مقابلة مع غيثير أ. بيدرسون، 18 تشرين الأول/أكتوبر 2002:

Corbin, op. cit., pp. 40-52, 60-61; Elon, op. cit., pp. 80-81; Makovsky, op. cit., pp. 68-69.

(18) أنظر الهامش 16.

(19) المصدر نفسه.

(20) Peres, *Battling for Peace*, op. cit., p. 329: مقابلتان مع شمعون بيرس، 25 آذار/مارس 1999 و24 تشرين الأول/أكتوبر 2002.

(21) مقابلة مع تيري رود لارسن، 21 تشرين الأول/أكتوبر 2002:

Elon, op. cit., pp. 82, 84; Makovsky, op. cit., p. 43, Corbin, op. cit., pp. 64-65, 70-71.

(22) Peres, *Battling for Peace*, op. cit., pp. 329-330; Beilin, op. cit., pp. 80-88; Corbin, op. cit., pp. 76-94; Makovsky, op. cit., pp. 45-49; Savir, op. cit., pp. 5-28.

(23) Peres, *Battling for Peace*, op. cit., p. 333: أنظر أيضاً الهامش 22.

(24) Peres, *Battling for Peace*, op. cit., p. 333. في أثناء المحادثات الابتدائية مع سافير، تشاور أبو علاء مع قيادة منظمة التحرير في تونس فيما يتعلق بالقدس. وكان شخصياً ضد التنازل بشأن القدس، لكن أبو مازن وعرفات وافقا على التفاوض بشأن إعلان المبادئ في الفترة الموقته من دونها. أنظر:

Beilin, op. cit., pp. 59-60; Savir, op. cit., pp. 5-28; Makovsky, op. cit., pp. 46-49;
Corbin, op. cit., pp. 84-86; Heikal, op. cit., p. 443.

: Beilin, op. cit., pp. 88-أنظر أيضاً-Peres, Battling for Peace, op. cit., p. 333-336 (25)
92; Savir, op. cit., pp. 26-28; Makovsky, op. cit., pp. 49-52; Corbin, op. cit., pp. 91-
94.

Peres, Battling for Peace, op. cit., p. 324. (26) أنظر أيضاً الهامش 24.

Savir, op. cit., p. 35. (27)

Makovsky, op. cit., pp. 54-58; Savir, op. cit., pp. 35-37; Beilin, op. cit., pp. (28)
104-105; Corbin, op. cit., pp. 109-113.

Beilin, op. cit., pp. 105-106; Makovsky, op. cit., pp. 59-60; Savir, op. cit., pp. (29)
38-41; Heikal, op. cit., pp. 447-449.

Peres, Battling for Peace, op. cit., p. 335. (30)

(31) مقابلتان مع تيري رود لارسن، 16 حزيران/يونيو 1999 و 21 تشرين الأول/أكتوبر 2002: مقابلات
مع منى جول، 16 حزيران/يونيو 1999 و 21 آب/أغسطس 2002 و 22 تشرين الأول/أكتوبر 2002: مقابلتان مع
جان إيغلاند، 11 آذار/مارس 1999 و 12 آذار/مارس 2002: مقابلة مع غيثير أ. بيدرسون، 18 تشرين
الأول/أكتوبر 2002: مقابلة مع ماريان هيبرغ، 13 أيار/مايو 2002:

UD 308.87, 4, Johan Jørgen Holst, "Reflections on the Makings of a Tenuous Peace,"
lecture delivered by Holst at Columbia University, 28 September 1993, published in
Middle East Insight, vol. 9, no. 6 (September - October 1993), pp. 30-34; Beilin, op.
cit., pp. 79, 84; Savir, op. cit., pp. 21-22; Corbin, op. cit., pp. 95-113.

UD 34.4/87, 6, memorandum, 15 June 1993, Rolf Willy Hansen (Head of (32)
Division); 11.7/4, 30, minutes from meeting between Peres and Holst, 13 June 1993,
Hansen, 16 June 1993; 25.11/19å, 2, memorandum, 17 June 1993, Juul (Mona Juul
: UD 25.11/19å, 2, was traveling with Holst).
memorandum, 25 June 1993, Longva; memorandum, 21 July 1993, Kjell Harald
Dalen (Acting Regional Adviser); 11.7/4, 30, Tunis, p.t. Rabat to Foreign Ministry, 15
July 1993. لا تكشف هاتان الوثيقتان سر القناة الخلفية، لكنهما تؤكدان أن عرفات وهولست أجريا محادثات
على انفراد. مقابلة مع جان إيغلاند، 12 آذار/مارس 2002: "كان دور النرويج على الدوام إقناع الإسرائيليين
بالتفاوض مع الفلسطينيين. فقد كانت إسرائيل غير راغبة كثيراً في التفاوض، في حين كان الفلسطينيون مفرطين
في التلهف، وكانوا يلحون علينا باستمرار." مقابلة مع شمعون بيرس، 24 تشرين الأول/أكتوبر 2002. بالنسبة
إلى هولست: "لم يكن هناك شيء صغير"، كان "رائعاً"، "لم يتخل عنا قط": مقابلة مع يوئيل سينغر، 4 حزيران/يونيو
2002: مقابلة مع رون بوندك، 23 تشرين الأول/أكتوبر 2002: مقابلة مع شلومو غور، 21 تشرين الأول/أكتوبر
2002:

Corbin, op. cit., pp. 95-96; Beilin, op. cit., pp. 106-110; Savir, op. cit., pp. 42-44; Peres, Battling for Peace, op. cit., pp. 337-342; Makovsky, op. cit., pp. 60-61.

Beilin, op. cit., p. 106. (33)

Corbin, op. cit., pp. 119-122; Beilin, op. cit., pp. 106-110; Savir, op. cit., pp. 42-44; Makovsky, op. cit., pp. 60-61; Heikal, op. cit., pp. 447-449; Peres, Battling for Peace, op. cit., pp. 337-342.

وكذلك تم تأكيد ذلك في مقابلة مع ماريان هيبيرغ، 13 أيار/مايو 2002.

Peres, Battling for Peace, op. cit., p. 342. (35) لا يوجد وثائق خاصة بمفاوضات قناة أوسلو الخلفية في ملفات وزارة الخارجية، ولا يبدو أن هناك محاضر جلسات أو مذكرات أو رسائل محفوظة فيها. عندما كان وزير الخارجية يعقد مثلاً اجتماعات تتعلق بالمفاوضات في النرويج مع وزير الخارجية الإسرائيلي، أو وزير الخارجية الأميركي، أو رئيس منظمة التحرير، لا يبدو أن أي كلمة كانت تسجل على ورق رسمي. بالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من وجود مقتطفات من رسائل كتبها وزير الخارجية النرويجي مقتبسة في الكتب، فإن هذه الرسائل غير محفوظة في أرشيف وزارة الخارجية النرويجية. ولا توجد هذه الرسائل أيضاً بين الرسائل الخاصة لوزير الخارجية النرويجي الراحل، جوهان يورغن هولست.

أنظر الهامش 34. (36)

Peres, Battling for Peace, op. cit., p. 332. (37)

Makovsky, op. cit., p. 61. (38)

Corbin, op. cit., pp. 124-125; Beilin, op. cit., pp. 106-110; Savir, op. cit., pp. 42-44; Makovsky, op. cit., pp. 60-61. (39) هذه الرسالة غير موجودة في وزارة الخارجية النرويجية، ولا بين أوراق هولست الخاصة.

Beilin, op. cit., pp. 108-109. (40) هذه الرسالة غير موجودة في وزارة الخارجية النرويجية، ولا بين أوراق هولست الخاصة.

Ibid.. (41) لم يكن تيري رود لارسن على وجه الخصوص، وهو الآن أكثر تشاؤماً، واثقاً بأن رون بوندك سيعرض الصورة الكاملة على بيرس. فقد كان بوندك حريصاً على عملية السلام في أوسلو، وكان ينقل دائماً الآراء الأكثر تفاؤلاً في المفاوضات إلى رؤسائه. Corbin, op. cit., p. 125.

أنظر الهامش 32. (42)

Beilin, op. cit., pp. 112. (43) أنظر أيضاً، Corbin, op. cit., pp. 134-138; Savir, op. cit., pp. 49-51; Makovsky, op. cit., pp. 63-64.

Beilin, op. cit., pp. 113. (44)

(45) هذا ما تؤكده المقابلات التي تمت مع الفاعلين الإسرائيليين الرئيسيين: مقابلتان مع شمعون بيرس، 25 آذار/مارس 1999 و24 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع غيل، 21 آذار/مارس 1999؛ مقابلة مع أوري سافير، 18 تشرين الثاني/نوفمبر 1999؛ مقابلتان مع يوسي بيلين، 23 آذار/مارس 1999 و23 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع رون بوندك، 21 آذار/مارس 1999؛ مقابلات مع يائير هيرشفيلد، 7 أيار/مايو 1998 و22 آذار/مارس 1999 و22 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع غور، 21 تشرين الأول/أكتوبر 2002.

(46) مقابلة مع شمعون بيرس، 24 تشرين الأول/أكتوبر 2002، op. cit., Peres, Battling for Peace, p. 343.

(47) Beilin, op. cit., pp. 113. وبحسب بيلين، نجحت تكتيكات بيرس بشكل جيد مع هولست: "لقد كان تعبيره عن تقديره الشخصي لهولست باعثاً على السرور لدى الوزير النرويجي الذي صار مستعداً من الآن فصاعداً لعمل كل ما في وسعه لتجنب انهيار المحادثات".

(48) مقابلة مع جان إيغلاند، 12 آذار/مارس 2002.

(49) Peres, Battling for Peace, op. cit., p. 345.

(50) Ibid.

(51) كان يوجد مع عرفات أبو علاء وأبو مازن وحسن عصفور وياسر عبد ربه والسياسي اللبناني محسن إبراهيم. Corbin, op. cit., p. 155.

(52) Corbin, op. cit., pp. 153-160; Beilin, op. cit., pp. 117-118; Savir, op. cit., pp. 55-57; Peres, Battling for Peace, op. cit., pp. 345-346; Makovsky, op. cit., pp. 70-73.

(53) Corbin, op. cit., pp. 179-198; Beilin, op. cit., pp. 126-129; Savir, op. cit., pp. 67-77; Makovsky, op. cit., pp. 79-81.

(54) Ibid.

(55) Beilin, op. cit., p. 127. أنظر أيضاً الهامش 52.

(56) مقابلتان مع تيري رود لارسن، 16 حزيران/يونيو 1999 و21 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع رون بوندك، 23 تشرين الأول/أكتوبر 2002؛ مقابلة مع جان إيغلاند، 12 آذار/مارس 2002؛ أنظر أيضاً الهامش 52. وقد شدد أبو علاء أيضاً على الدور الشخصي الذي أداه هولست في هذه المرحلة؛ مقابلة مع أبو علاء، 21 تشرين الأول/أكتوبر 2002.

(57) Corbin, op. cit., p. 182. هذه الرسالة غير موجودة في وزارة الخارجية النرويجية، أو بين أوراق هولست الخاصة.

(58) أنظر الهامش 52. تؤكد مقابلة تمت مع هيبيرغ في 13 أيار/مايو هذه المقولة.

- (59) Corbin, op. cit., p. 185. أنظر أيضاً الهامش 52: مقابلة مع يوثيل سينغر، 4 حزيران/يونيو 2002: Beilin, op. cit., p. 116.
- (60) Corbin, op. cit., p. 195: أنظر أيضاً الهامش 52.
- (61) Ibid., pp. 186-187: أنظر أيضاً الهامش 52.
- (62) نشرت رسالتنا الاعتراف إلى جانب نص اتفاق أوسلو بالكامل في *Journal of Palestine Studies*, vol. XXIII, no. 1 (Autumn 1993), pp. 114-121.
- (63) تضم أوراق هولست الخاصة التي تحتفظ بها هيببرغ نسخاً عن هذه الرسائل الأربع. وقد كشف عرفات عن وجود الرسالة السرية، وذلك في خطاب في جوهانسبورغ في أيار/مايو 1994، الأمر الذي سبب إحراجاً داخلياً شديداً في إسرائيل.
- (64) أورد هذا التعليق جان إيغلاند في غداء أقيم في أوسلو، في 9 كانون الثاني/يناير 2001، بمناسبة تقرير Waage, "Norwegians? Who Needs Norwegians?...", op. cit.
- (65) Jones, op. cit., p. 19. See also, pp. 18, 71.
- (66) Ibid., p. 144. See also, pp. 18-19.
- (67) مقابلة مع دنيس روس، 6 حزيران/يونيو 2002.
- (68) أنظر مقالتي المقبلة *The (Minnow) and the (Whale): Norway and the United States in the Peace Process in the Middle East, 1993-1996*.
- (69) مقابلة مع جان إيغلاند، 12 آذار/مارس 2002. أنظر أيضاً الهامش 31.
- (70) Aisha Labi, "Little Fish in a Big Pond: How Tiny-Though Rich-Norway Became a Master in the Art of International Diplomacy," *Time Magazine* (European edition), July 2002.
- (71) واصلت النرويج، حتى بعد توقيع الاتفاق في 13 أيلول/سبتمبر 1993، وخلال ولاية كلينتون الأولى، القيام بدور نشيط جداً في تطبيق الاتفاقات، لكنه لم يعد قيادياً.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx